Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حوله الدسائس ، ووشى به إلى الأمير ، وحكم عليه بالموت قعصا بالرماح ، وسط محرم من سنة ٦٥٨ ، ثم أحرق شلوه ، وأحرقت معه كتبه وأوراق سماعه ودواوينه .

كان سقوط بلنسية من بعد طليطلة بداية انحسار الإسلام أمام جحافل الكاثوليكية الزاحفة من الشمال ، تدعمها المساعدات الأجنبية من كل العالم المسيحى ، ومن ورائها البابا بكل تعصبه ونفوذه وهيبته ، فانهارت الجبهة الشرقية وبدأت قواعدها تسقط واحدة وراء أخرى ، فسقطت مرسية Murcia عام ٦٤٠ هـ - ١٢٤٣ م ، وجيان Jaén وشاطبة Jativa فى ٦٤٤ هـ - ١٢٤٦ م ، ولم يكن حظ وسط الأندلس خيرًا من شرقية ، فسقطت قرطبة Cordoba ، عاصمة الخلافة القديمة فى يد فرناندو الثالث Fernando III وبعدها أصبح الطريق مفتوحًا أمامه إلى إشبيلية Sevilla كبرى مدن تلك الجهة ، وعاصمة الدولة على أيام المرابطين والموحدين ، فحاصرها برًا وبحرًا ، فانهارت أمام الجوع واستسلمت فى ٢٢ من ديسمبر ١٢٤٨ = ٦٤٥ هـ ، وباستيلائه عليها ، إلى جانب قرطبة ، استحق من مواطنيه لقب القديس El Santo ، وهكذا لم يأت منتصف القرن السابع الهجرى ، الثالث عشر الميلادى ، حتى كانت معظم بسائط الأندلس وقواعده الهامة قد سقطت فى قبضة الدول الكاثوليكية ، خلال ظروف دامية من المحن والاختلافات والفوضى والشقاء ، وانكمشت رقعة الإسلام فى الأندلس ، وكانت تضم على أيام المنصور العظيم ثلاثة أرباع الجزيرة ، إلى حيز ضيق يقع فى أواسط جنوبى الأندلس ، فيما بين نهر الوادى الكبير Guadalquivir والبحر فى الأندلس ، واستطاعت فى كنف المحنة وغمر الفوضى أن توطد دعائمها وأن تطاول التلاشى أكثر من مائتى عام .

وخلال حركة الجزر هذه توقف شعر الاستصراخ أو كاد ، وحل مكانه نثر مسجوع سخيف ، يفتعله الكتاب فى الرسائل الرسمية ، طافح بالزينة المفتعلة ، والصناعة المنهكة ، لا يحرك مشاعر ولا يثير انفعالا ، ولا يحسن تصوير الأحداث ، وانكفأت مملكة غرناطة على نفسها تواجه مصيرها بمفردها ، فالمغرب ليس أفضل حالا ، ومصر الساعد فى لحظات الشدة لكل العالم الإسلامى خرجت من الحروب الصليبية منهوكة القوى ، ومالبث اكتشاف طريق رأس الرجاء الصالح وتحول التجارة إليه أن أتى على ازدهارها